مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

تأمُّلات أوّليّة في مقاربات "هولوكوستيّة" إسرائيليّة لحرب الإبادة في قِطاع غزّة

مهنَّد مصطفى

دراسات 11
عن إسرائيل

أيلول 2025

دراسات عن إسرائيل 11

تأمُّلات أوّليّة في مقاربات "هولوكوستيّة" إسرائيليّة لحرب الإبادة في قِطاع غزّة

ورقة تحليلية

مهنَّد مصطفى
المدير الأكاديمي لبرنامج دعم طلبة الدراسات العليا

حقوق النشر محفوظة 2025
مدى الكرمل- المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة
العنوان: شارع هميچنيم 90، حيفا
البريد الإلكترونيّ: mada@mada-research.org
رقم الهاتف: 04-8552035

مقدمة

وظّفت إسرائيل منذ تأسيسها، بل استغلّت، "الهولوكوست" اليهوديّ لأغراض سياسيّة، من خلال وصف كيانات سياسيّة معادية لها بأنّها ألمانيا النازيّة، ووصْف شخصيّات من هذه الكيانات بأنّها تجسّد هتلرًا جديدًا.[1] لم يكن استعمال الهولوكوست مقتصرًا على معسكر سياسيّ بعينه في المشهد السياسيّ الإسرائيليّ،[2] ولكنّه ازداد مع صعود نتنياهو السياسيّ، نتنياهو الذي يستخدم على نحوٍ مكثّف الهولوكوست كحدث وسياق في نزع شرعيّة خصوم إسرائيل، أو دمغهم إلى حدّ تأنيب حلفاء إسرائيل على صمتهم كصمت دولة غربيّة على الكارثة اليهوديّة.[3]

خلال الحرب على غزّة، ازدادت كثافة استغلال مصطلحات رافقت الحقبة النازيّة والهولوكوست، بدءًا بوصف حماس أنّها حركة نازيّة، ووصف يحيى السنوار بأنّه هتلر، ووصْف حالة المحتجَزين والرهائن الإسرائيليّين بأنّهم كمن خرجوا من معسكرات اعتقال النازيّة، ووصْف الحرب والتدمير في قِطاع غزّة بأنّها حرب مشروعة كما فعلت دول التحالف في تدمير المدن الألمانيّة، حيث إنّ شَرْعَنة التدمير وقتل الناس تستوحي جزءًا من شرعيّتها من العمليّات التي نفّذتها القوّات الجوّيّة ضدّ المدن الألمانيّة.[4]

لن يتطرّق هذا المقال إلى مقاربة إسرائيل لحربها ضدّ غزّة كحرب ضدّ "العدوّ النازيّ" في غزّة -وهو بحدّ ذاته يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة- بل يناقش المقارَبة الهولوكوستيّة الإسرائيليّة لحرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل على قِطاع غزّة المكان والإنسان، والتي ظهرت في الأشهر التي أعقبت انتهاك إسرائيل لاتّفاق وقف إطلاق النار الذي وُقِّع في كانون الثاني 2025، واستئناف الحرب بعد ذاك بشهرَيْن، في آذار، ضمن ما يسمّى "حمْلة عَرَبات چدعون".

يرمي هذا المقال إلى مناقَشة المقارَبة الهولوكوستيّة التي ظهرت في إسرائيل لحرب الإبادة في قِطاع غزّة، من خلال كتّاب إسرائيليّين وإعلاميّين وأكاديميّين ومثقّفين. وتنبع أهمّيّة هذه المقارَبة في حضورها لأوّل مرّة في تاريخ الصراع في الاتّجاه المعاكس باتّهام إسرائيل بتنفيذ حرب إبادة ضدّ الفلسطينيّين واستخدام مفردات ووقائع هولوكوستيّة لوصف الإبادة الإسرائيليّة في غزّة. يقوم المقال بمراجعة للمقالات التي حاولت تقديم مقارَبات هولوكوستيّة لحرب الإبادة في قِطاع غزّة، والتي ظهر أغلبها في صحيفة "هآرتس" وتحمل توجُّهًا نقديًّا للسياسات الإسرائيليّة، وسمحت بالسجال حول جريمة الإبادة في قِطاع غزّة، وهذا بحدّ ذاته يدلّ على حالة الإنكار، أو الرفض، أو الخوف من هذا الخطاب في صفوف أغلب النُّخَب الإسرائيليّة التي تبرّر للحكومة سياساتها في قِطاع غزّة، أو على الأقلّ تنفي معيارَ أو عاملَ النيّة المسبقة في تنفيذ الإبادة أو التجويع في قِطاع غزّة، وتعتبرها جزءًا من الدعاية ضدّ إسرائيل، أو حالة طبيعيّة تُرافق الحروب عمومًا وفي داخل المدن على وجه الخصوص.

1. زرطل، عاديت. (2017). **الأمّة والموت: التاريخ، الذاكرة، السياسة.** شُوهَمْ: منشورات زمورا بيتان. [بالعبريّة]

2. بار-طال، دانيئيل؛ وَرفيف، عميرام. (2021). **منطقة الراحة لمجتمع في صراع.** تل أبيب: منشورات بياليك. [بالعبريّة]

3. مصطفى، مهنّد. (2018). **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيونيّ ضمن منظومة صدام الحضارات**. إسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسيّة.

4. راز، آدم. (2024). **الطريق إلى السابع من أكتوبر: بنيامين نتنياهو، تكريس الصراع وتدهور إسرائيل الأخلاقيّ.** حيفا: منشورات پرديس. [بالعبريّة]

مقارَبات هولوكوستيّة: المقارَنة المحرَّمة

تُشكّل المحرقة أو الإبادة النازيّة لليهود (الهولوكوست) مركّبًا مركزيًّا في الهُويّة الجماعيّة للمجموعة اليهوديّة في إسرائيل، ولا تدّخر جهدًا المؤسّساتُ الإسرائيليّة المدنيّة والحكوميّة، ولا سيّما جهاز التعليم، في إعادة إنتاج الهُويّة الهولوكوستيّة في وعي اليهود الإسرائيليّين ويهود العالَم. من أهمّ جهودها في هذا الشأن تنظيمُ الجولات التعليميّة لمعسكَرات الإبادة في أوروبا، وللمتاحف (نحو: "يادْ فَشِيمْ" في القدس). تحوَّلَ الهولوكوست إلى حدث مقدَّس لا يضاهيه أيّ فعل إبادة قبله ولا بعده، ولا تجب مقارنة أيّ فعل إباديّ بالمحرقة اليهوديّة. حصريّةُ وقداسةُ المحرقة أَعْمَت المجتمع اليهوديّ -الضحيّة- عن رؤية معاناة الآخرين، أو ضحاياه،[5] وذلك من خلال تسييس المحرقة وصَهْيَنتها؛ فإذا كانت المحرقة غير مسبوقة ولا يمكن أن تتكرّر بفعلِ إبادة شبيهٍ، فإنّ ذلك يقزّم في عيون اليهود الإسرائيليّين أيَّ فعل إبادة آخر، ولا سيّما أفعالهم ضدّ الفلسطينيّين؛ فعدم القدرة على المقارنة ورفضها ونزع شرعيّتها يمهّد الطريق للتنكيل بالفلسطينيّين، ولعدم رؤية مركّبات التشابه بين الهولوكوست والإبادة الجماعيّة لشعوب أخرى، وبضمن ذلك بالطبع التنكيل بالفلسطينيّين وهدم بنْيتهم الوطنيّة والثقافيّة، والإبادة والتهجير في قِطاع غزّة.

شكّلت المرحلة الثانية من حرب الإبادة التي استأنفتها إسرائيل في آذار 2025، بعد انتهاكها لاتّفاق وقف إطلاق النار، تحوُّلًا في المزاج العامّ الإسرائيليّ بشأن الحرب، ورافق هذا التغيُّرَ صعودُ مقارَبات لا تزال على هامش الهامش في الفكر الإسرائيليّ تتعاطى مع حرب الإبادة من خلال استحضار مركّبات ومفردات وسلوكيّات وتصريحات وسياقات سبق لها أن رافقت الهولوكوست اليهوديّ، ومقارَبتها مع حرب الإبادة في قِطاع غزّة. شملت هذه المرحلة من الحرب عمليّةَ تجويعٍ منظَّمةً ومنهجيّةً مارستها إسرائيل على غزّة، والتخطيطَ لبناء ما يسمّى "المدينة الإنسانيّة" في منطقة رفح، وتكثيفًا للتدمير المنهجيّ للبيوت والبنْية التحتيّة المدنيّة والحضريّة للفلسطينيّين بدأت إسرائيل بممارسته منذ بدء الحرب، فضلًا عن استمرار القتل اليوميّ، وتزايُد الخطاب حول تهجير السكّان على مرحلتَيْن؛ في الأولى يجري تجميعهم في جنوب القِطاع، وفي الثانية يجري تهجيرهم من وطنهم، وذلك بعد عمليّات النزوح المتكرّرة منذ بدء حرب الإبادة في القِطاع.

تنطلق المقارَبات الهولوكوستيّة من رفض السرديّة الإسرائيليّة التي تنفي الإبادة في قِطاع غزّة، ووجود سياسة تجويع منهجيّة، ومن رفض الادّعاء السائد أنّ المقارَبة الهولوكوستيّة عليها أن تكون مطابِقة "نسخة طبق الأصل" من الهولوكوست اليهوديّ. وهو نفس الادّعاء الإسرائيليّ ضدّ تعريف النظام الإسرائيليّ في فلسطين على أنّه أپرتهايد لعدم مطابَقته الكاملة لنظام الفصل العنصريّ في جنوب أفريقيا. لا يدّعي أصحاب المقارَبات الهولوكوستيّة الإسرائيليّون وجود هولوكوست فلسطينيّ في قِطاع غزّة، ولكنّهم يشيرون إلى وجود ملامح -بل كذلك مركّبات- لا يُمْكن تجاوزها سبق أن رافقت الهولوكوست اليهوديّ في أوروبا، بدءًا بنزع إنسانيّة الفلسطينيّ، وإنكار معاناته، وانتهاءً بالإبادة الجماعيّة وتدمير البنْية التحتيّة الحياتيّة والمدنيّة لمجموعة سكّانيّة، وتهجيرها. يؤكّد كذلك البروفيسور عاموس جولدبِرج، الباحث في الهولوكوست من الجامعة العبريّة في القدس، أنّ ما يَحْدث في قِطاع غزّة هو إبادة جماعيّة، موضِّحًا أنّ الإبادة الجماعيّة تَحْدث، وإنْ لم تَطُل الجماعةَ العِرقيّةَ المستهدَفةَ كلَّها.[6]

تُعارض إسرائيل أيَّ مقارَنة لأيّ عمليّة إبادة مع الهولوكوست اليهوديّ، وتَعتبر ذلك تشويهًا للهولوكوست، أو تقزيمًا له باعتباره حدثًا لن يتكرّر في التاريخ؛ فهي تَعُدّ نفسها المالك الحصريّ له، ولا يُسمح باستحضاره

5. أمير، روت. (2012). **سياسة الضحويّة: تصحيح مظلوميّات تاريخيّة في إسرائيل**. تل أبيب: منشورات ريسلينج. [بالعبريّة]
6. شلحت، أنطون. (2025، 1 كانون الثاني). 2024 عام حرب إبادة بحذافيرها. عرب48.

إلّا لدعم إسرائيل وخطابها وسياساتها. في المقابل، تستخدم إسرائيل الهولوكوست على نحوٍ مكثَّف في وصم أعدائها بالنازيّة، ووصف أحداث السابع من أكتوبر بأنّها "هولوكوست صغير"، فضلًا عن وصف حالة المحتجَزين الإسرائيليّين من أسرى ورهائن كمن خرجوا من معسكرات النازيّة. جاء في كلمة العدد في صحيفة "هآرتس":[7] "في إسرائيل، تُحْظَر المقارَنات، وعند المقارَنة بالأزمنة المظلمة يضيع شيءٌ ما دائمًا في الترجمة. ما دام معسكر الاعتقال ليس محطّة توقُّف في الطريق إلى غرف الغاز، فمن السهل دحض المقارنة وتطبيع أيّ ظلم تقريبًا. ما دام الأمر لا يتعلّق بالهولوكوست، فكلّ شيء على ما يرام. وهكذا، تصبح المقارنة التاريخيّة، التي يُقصد بها التحذير، أداةً لإسكات النقد وتطبيع الظلم".

كان دانيئيل بلطمان وعاموس چولدبرچ، المؤرِّخان للكارثة اليهوديّة والإبادة الجماعيّة عمومًا، من الجامعة العبريّة، من أوائل الباحثين اليهود الإسرائيليّين الذين قاربوا الحرب في غزّة كإبادة جماعيّة من خلال الهولوكوست، معتبرين أنّ ما يحدث في غزّة "ليس أوشڤيتس، ولكنّه من نفس العائلة- جريمة إبادة شعب".[8] ويشير المؤرِّخان إلى مشارَكة جمهور الشعب في الإبادة في قِطاع غزّة، إذ يكتبان في خلاصة مقالهما:

"بعد أن تنتهي الحرب، سنُضطرّ إلى النظر إلى أنفسنا في المرآة. ومنها سينعكس مجتمَع نفّذ هذا العمل الفظيع في غزة، الجينوسايد الذي سيَصِمُ التاريخَ اليهوديّ من الآن إلى الأبد".[9]

ويشير دانيئيل بلطمان، الباحث في مسألة الإبادة الجماعيّة عمومًا والكارثة اليهوديّة على وجه الخصوص، أنّ المَشاهد من قِطاع غزّة تعيد إلى مخيّلته تلك المَشاهدَ التي ظهرت في شهادات الناجين من المحرقة اليهوديّة، إذ يقول:

"لقد درَستُ الهولوكوست ما يقارب أربعين عامًا. قرأتُ شهاداتٍ لا تُحصى عن أبشع إبادة جماعيّة ضدّ الشعب اليهوديّ وضحايا آخرين. لكنِ الواقع الذي كنتُ أقرأ فيه شهاداتٍ عن القتل الجماعيّ الذي ارتكبته الدولة اليهوديّة، والذي يذكّرني في خيالي المرعب بشهاداتٍ من أرشيف يادْ فَشِيمْ، لم أكن لأتخيّله حتّى في أسوأ كوابيسي".[10]

تستنكر الفنّانة الإسرائيلية نوعمي ميمن[11] معادلة عدم المقارنة، وتعتبرها على وجه الخصوص انتهاكًا لذكرى الهولوكوست، على عكس من الخطاب الإسرائيليّ السائد الذي يهاجم كلّ مقارنة بين ما تفعله إسرائيل في غزّة وما حدث لليهود في العهد النازيّ.

تقول ميمن: "عندما درستُ السياسة المقارِنة، كنتُ أنا أيضًا أعارض المقارَنات. ماذا عنّا وعن أيرلندا الشماليّة؟ أين صربيا وأين نحن؟ لكن المقارنة لا تعني الهُويّة المطْلَقة، بل هي منظور يساعد على تحديد العمليّات وفَهْم الاتّجاهات. عندما نقول "المقارَنات بالهولوكوست ممنوعة"، فإنّنا لا ندافع عن ذكرى الهولوكوست فحسب، بل نحرم أنفسنا من القدرة على التعلُّم منها ورؤية علامات التحذير. وبذلك، ندرك أسوأ احتمال ملازم لكوننا ضحايا: إمكانيّة أن نصبح معتدين".[12]

---

7. هآرتس. (2025، 10 تمّوز). يطلقون على ذلك معسكر اعتقال. هآرتس. [بالعبريّة]

8. بلطمان، دانيئيل؛ وچولدبرچ، عاموس. (2025، 16 كانون الثاني). ما يحدث في غزّة ليس أوشڤتس، ولكنّها نفس العائلة- جريمة إبادة شعب. هآرتس.

9. المرجع السابق.

10. بلطمان، دانيئيل. (2025، 22 نيسان). قافلة أطفال تسير. هآرتس. [بالعبريّة]

11. ممثّلة ومخرجة ومنتجة وناشطة سياسيّة.

12. ميمن، نوعمي. (2025، 25 تمّوز). لماذا في رأيي مع كلّ ذلك من الواجب المقارنة بالمحرقة؟. واينت. [بالعبريّة]

وتضيف ميمن قائلةً: "يمكن للوحش النازيّ أن ينمو في مختلف البلدان، متخفّيًا بصورة مشروع صناعيّ طمّاح مليء بالقطارات أو بهرولة جماهيريّة حاشدة... جوهره مشترَك: القتل المنهجيّ لمن هم سِواك، وتبرير قتلهم خوفًا من خطر محتمَل أو ضرر قد يلحق بسلام شعبك".

أمّا الكاتبة والصّحافيّة ليئا عنبار-دور، فترى أنّ المحرقة لا تشبه الإبادة في قِطاع غزّة، ولكنّها تعترف أنّه لا يمكن تجاهل المركّب الأهمّ المشترَك في الحدثَيْن: نفي الصفة الإنسانيّة عن الآخر، وسهولة التفكير في قتلهم، وإنكار وجودهم وتاريخهم.

"صحيح أنّ برنامج الإبادة النازيّ، المنهجيّ والآليّ، لا يُشبه القسوة الوحشيّة التي لا تُطاق والتي تتجلّى في حربنا على غزّة؛ لكنْ كلاهما يشهد على أمرٍ مُريع: ما يُمكن أن تفعله النفس البشريّة بالنفس البشريّة؛ وما يحدث عندما لا يُنظر إلى الناس كبشر، بل كمخلوقات أدنى منزلةً يَسْهل اتّخاذ قرار قتلهم دون تفكير .وكلّ هذا بعد أن هبط بهم الآخَر إلى أدنى مستويات الوجود -النزوح، والنفي، والعزلة، وإنكار كلّ حياتهم السابقة".[13]

الكاتب والصّحافيّ أوري مسجاف يشير إلى العوامل المشترَكة التي أدّت إلى الهولوكوست في ألمانيا مقارَنةً بتلك العوامل التي أدّت إلى الإبادة في قِطاع غزّة، إذ يقول:

> أحاول أن أحصي عدد ساعات حياتي التي قضيتها في دراسة الهولوكوست مجتمِعةً. احتفالات، وصَفّارات إنذار، ومتاحف، وحصص مدرسيّة، ورحلتان إلى پولندا، وأفلام، ومسرحيّات، وعشرات أو مئات الكتب النثريّة وغير الروائيّة. سؤالٌ واحدٌ كبيرٌ يَلوح في الأفق: كيف حدث ذلك للألمان، ولشعوب أخرى عبْر التاريخ أيضًا؟ الإجابات، في نهاية المطاف، متشابهةٌ على نحوٍ مُرعب: يبدأ ذلك بصدمةٍ وطنيّة، أو شعورٍ بالتهديد الوجوديّ الذي تُشكّله حكومةٌ مختلّة، ثمّ بشعورٍ بالتفوُّق، ممزوجٍ بالضحويّة والإحباط. ومن هنا تنبع رغبةٌ في الانتقام، وتجريد العدوّ من إنسانيّته، والشعور بعدم وجود خيار. كلّ شيء يَحْدث بالتوازي مع حرب شاملة على الحدود، بحيث تُعتبر المقاوَمة أو الاحتجاج خيانة. يقسو القلب. يصبح القتل صناعيًّا عشوائيًّا. يغصّ الإعلام الطرف. يتراجع النظام القضائيّ. تُلغى الديمقراطيّة، أو تُفَرَّغ ببساطة من محتواها. بعض الجمهور راضٍ. أمّا البقيّة فهُمْ غير مبالين، أو غارقون في مشاكلهم وفراغهم، أو ببساطة عاجزون، مثلي. هكذا يَحْدث دائمًا. هذا حدث لنا.[14]

أوريت كمير، وهي باحثة في القانون والجندر والدراسات الثقافيّة، ترفض مبدئيًّا اشتراط المطابَقة الكاملة من أجل وصف ما حدث في قِطاع غزّة بأنّه ينتمي إلى "عائلة" الهولوكوست، وتؤكّد في هذا الصدد:

> لم يدّعِ أحدٌ أنّ الظروف كانت متشابهة. أتذكّر جيّدًا مجزرة السابع من أكتوبر 2023، ومن نفّذها واستمتع بها. أعلم أنّنا لم نُنشئ معسكرات إبادة في غرف غاز وأفران. لكنْ كلّ هذا مجرّد تضليل. "انظر أيّها العصفور"... أنت تعلم جيّدًا أنّه كما لا يُبرّر الاحتلال الإسرائيليّ مجزرة السابع من أكتوبر، فإنّ هذه المجزرة بدَوْرها لا تُبرِّر بأيّ حال من الأحوال تدمير حياة مليونَيْ مدنيّ لم يشاركوا فيها. لا شيء يبرّر قتل عشرات الآلاف من الأطفال. العقاب الجماعيّ للأبرياء إستراتيجيّةٌ نازيّةٌ غيرُ إنسانيّة. كما تعلم جيّدًا، معسكرات الإبادة ليست الطريقة الوحيدة لارتكاب الفظائع. لم يُبِدِ الأتراكُ الأرمنَ في معسكرات بغرف غاز وأفران؛ ولا نقص في الوسائل الأخرى.[15]

---

13. عنبال-دور، ليئا. (2025، 16 نيسان). هذا العام، في يوم المحرقة، سأتكلّم كذلك عن غزّة. هآرتس. [بالعبريّة]

14. مسجاف، أوري. (2025، 24 تمّوز). چيلا چمليئيل توزّع خطّا، لكن لن تُبنى ريڤييرا في غزّة. سيُقام "ياڈ ڤَشِيمْ" هناك. هآرتس. [بالعبريّة]

15. كمير، أوريت. (2025، 27 تمّوز). الصمت على تجويع غزّة خيانة مطلقة لضحايا الهولوكوست. هآرتس. [بالعبريّة]

مقارَبة هولوكوستيّة: نزع إنسانيّة الفلسطينيّ

تشكّل سياسة نزع الإنسانيّة وانعدام التعاطف مع الآخَر مركّبَيْن من أهمّ مركّبات الخطاب النازيّ الذي مهّد للمحرقة اليهوديّة؛ فمن أجل تبرير الإبادة هنالك حاجة إلى نزع إنسانيّة الشعب المُباد.[16]

بدأت سياسة نزع إنسانيّة الفلسطينيّ منذ بدء المشروع الاستعماريّ الصهيونيّ في فلسطين، وحمل الخطاب الإسرائيليّ لاحقًا توجُّهًا نحو نزع إنسانيّة الفلسطينيّ من خلال التقليل والاستهتار من معاناته، وألمه، وإلغاء البعد الوطنيّ في نضاله من أجل الحرّيّة، وكان هذا الخطاب يعلو في فترات التوتُّر والشعور بالتهديد لدى الإسرائيليّين. وفي الإمكان الإشارة إلى الكثير من التصريحات التي سبقت حرب الإبادة التي تدلّ على هذا التوجُّه المشروع في الفكر الصهيونيّ منذ بداية تأسيس الحركة الصهيونيّة. من ذلك أنّه راجت المقولة "الأمّ الفلسطينيّة لا تحزن على موت ابنها الشهيد" على العكس من الأمّ الإسرائيليّة. وعلى المستوى الجماعيّ، انتشر في الوعي الإسرائيليّ خطاب (أو سرديّة) مُفادُه أنّ الفلسطينيّين يقدّسون ثقافة الموت وأنّ الإسرائيليّين يقدّسون ثقافة الحياة.[17]

لم يشهد تاريخ الفلسطينيّين والإسرائيليّين حمْلة مكثّفة لنزع إنسانيّة الفلسطينيّ مثل ما حدث في حرب الإبادة على قِطاع غزّة،[18] بدءًا من الادّعاء "أنّ الفلسطينيّين في قِطاع غزّة وحوش بشريّة"، مرورًا بمقولة "عدم وجود مدنيّين في القِطاع-وإنْ كانوا أطفالًا"، وانتهاءً بالقول "الأمّ الفلسطينيّة تأكل وتجوّع طفلها، لا بل قد تأكله لتسدّ جوعها".[19]

في هذا الصدد، يكتب الصِّحافيّ جدعون ليڤي:

> لا يوجد أوشْڤِيتس أو تْرِبِلِنْكا في قِطاع غزّة، ولكن هنالك معسكرات اعتقال. هناك أيضًا جوع وعطش، ونقل للناس من مكان إلى آخر كالحيوانات، وحَظْر لتَلَقّي الأدوية. هذه ليست محرقة بعد، ولكن أحد أركانها قد وُضِع هنا منذ زمن بعيد: نزع الصفة الإنسانيّة عن الضحايا، الذي ترسّخ لدى النازيّين، يتصاعد بقوّة في إسرائيل. منذ استئناف الحرب، قُتِل في قِطاع غزّة نحو 1,600 فلسطينيّ [حتّى كتابة المقال في 24 نيسان 2025]. هذا حمّام دم، وليس قتالًا. يَحْدث هذا غير بعيد عن ديارنا على أيدي خيرة أبنائنا. يَحْدث هذا في ظلّ صمت ولامبالاة مقزِّزة من معظم الإسرائيليّين.[20]

16. Landry, P. Alexander; Orr, I. Ram; & Mere, Kayla. (2022). Dehumanization and mass violence: a study of mental state language in Nazi propaganda (1927– 1945). **PLOS one**, 17 (11).

17. انظر: مصاروة، مرام. (2016). **تسييس-تديين الفقدان في المجتمع الفلسطينيّ: الجندر والدين والشعب**. تل أبيب: منشورات ريسلينج. [بالعبريّة]؛ تْسِيفِر، بِينِي. (2016، 26 شباط). نعم، الثاكل الإسرائيليّ يتألّم أكثر من الفلسطينيّ. هآرتس. [بالعبريّة]؛ نيويورك تايمز. (2016، 22 شباط). مفتّش الشرطة تطرّق بالإشارة إلى أقوال رازي بركائي: ثمّة فرق بين الثكل لدينا والثكل لدى جيراننا. هآرتس. [بالعبريّة]؛ نيويورك تايمز. (2016، 8 شباط). والد الضابط هدار چولدين تَواجَهَ مع رازي بركائي، قارن بين عائلات ثكلى وعائلات مخرّبين. هآرتس. [بالعبريّة]

18. ريپوپورت، ميرون. (2024، 13 آب). في أعماق الهاوية الأخلاقيّة، الصمت هو وحل. سِيحاهْ مِكُومِيتْ. [بالعبريّة]

19. پِرسِيكُو، أُورِنْ. (2025، 27 تمّوز). القناة 14 تسخر من أم ماتت ابنتها جوعًا. العين السابعة. [بالعبريّة]؛ ليڤي، يچيل. (2023، تشرين الثاني). نزع إنسانيّة التجاهل. هَزْمانْ هَزِيه. [بالعبريّة]

20. ليڤي، چدعون. (2025، 24 نيسان). الطريق نحو الكارثة 2، هذه المرّة من صنْع أيدينا. هآرتس. [بالعبريّة]

تُفصِّل أوريت كامير في وصف تأثير نزع الإنسانيّة على التمهيد للإبادة، والتي لا تتطلّب نقلهم إلى معسكرات اعتقال من أجل تنفيذ التجميع والقتل، إذ تقول:

> إنّ ما يجمع بين الفظائع المروِّعة التي يرتكبها الناس بعضهم ضدّ بعض هو مزيج من عنصرَيْن: نزع الصفة الإنسانيّة، وانعدام التعاطف مع الآخرين. إلغاء قيمة الإنسان، وكرامته الشخصيّة، إلى جانب الانفصال العاطفيّ عن معاناة شخص آخر. في اللحظة التي نجرّد فيها الناس من إنسانيّتهم التي نساويها بهم والقيمة التي ننسبها إليها، أي كرامة الشخص، ونتوقّف عن المشاركة في آلامهم، كلّ ما سوى هذا هو في الواقع تفاصيل فنّيّة /تقنيّة. في اللحظة التي نحوّلهم فيها من رعايا إلى أشياء، من غايات ذات قيمة جوهريّة ومطْلَقة إلى وسائل لتحقيق الأهداف، وتقسو قلوبنا تجاههم، نكون قد تجاوزنا الخطّ الأحمر. حينئذٍ يمكننا ترحيلهم مرارًا وتكرارًا معدمين، وتجويعهم، وحرمانهم من الماء النظيف، وتدمير مستشفياتهم ومدارسهم، وقصف منازلهم فوق رؤوسهم، وتركهم يموتون تحت الأنقاض، لأنّ "حرمة الحياة" لا تدخل في الصورة. نرى أطفالًا أيتامًا ضائعين عيونُهُم ممزَّقةٌ من الرعب، وشبابًا بأذرع مبتورة، وآباءً يحملون جثث أطفالهم المتفحّمة، ويتّجهون إلى الوجبة التالية. فما الفرق إذًا بين هذا وقتلهم في المعسكرات؟[21]

وتضيف كامير قائلةً:

> طَوال حياتي، لم أفهم كيف استطاع الألمان أن يقفوا مكتوفي الأيدي، ويتركوا الفظائع تَحْدث، ويعيشوا وكأنّ شيئًا لم يكن. قرأتُ كتبًا، وشاهدتُ أفلامًا، ودرستُ مقالاتٍ أكاديميّة. وجدتُ العديد من التحليلات التاريخيّة والاجتماعيّة والنفسيّة. لكن لم يستطع أحد أن يشرح لي كيف يُمْكن ترسيخ هذا التجريد من الإنسانيّة ومحو التعاطف مع الآخرين. "أن يفقد المرء إنسانيّته". الآن أسير في الشوارع التي سرتُ فيها طَوال حياتي، وأعلم أنّ معظم مَن حولي يقفون مكتوفي الأيدي؛ يقفون إلى جانب دماء المختطَفين وسكّان غزّة؛ يتركون الفظائع تَحْدث ويواصلون حياتهم دون أن يرفّ لهم جفن. كيف يُمْكن أن يَحْدث هذا؟[22]

وأمّا الصِّحافيّ أوري مسچاف، فيعتبر الدمار والتجويع الجماعيّ في غزّة جريمتَيْن تاريخيّتَيْن ترتكبهما إسرائيل باسْم الشعب الإسرائيليّ، وأنّهما تشويه للهُويّة اليهوديّة ولأهداف إقامة الدولة بعد الهولوكوست.

جاء في مقال مسچاف:

> نشرت وزيرة الابتكار والعلوم والتكنولوجيا، چيلا چملئيل، شريطَ فْيديو صبيانيّا باستخدام الذكاء الاصطناعيّ (يُعَدّ رائجًا جدًّا الآن) تتباهى فيه بِـ "خطّة چملئيل-ترامپ" (هذا ما ورد في البداية!) لتلك الريڤييرا المتوسّطيّة، مع صُوَر لها ولبيبي وسارة وهم يسيرون على طول ممشى غزّة المزدهر. وفي نهاية الڤيديو، تُطلَق ألعاب ناريّة. وكلّ هذا بينما يُقتل جنودنا ورهائننا هناك ويختنقون، ويُقتل العشرات من المدنيّين الغزّيّين يوميًّا، وتغمر صور الجوعِ والموتِ جوعًا العالَمَ. أيّها المجانين لن تُبنى ريڤييرا في غزّة. يومًا ما، سيُبنى "ياذْ فَشِيمْ" باللغة العربيّة على أنقاضها.[23]

---

21. كامير، أوريت. مرجع رقم 15.

22. المرجع السابق.

23. مسچاف، أوري. مرجع رقم 14.

مقاربة هولوكستيّة: معسكَر اعتقال جماعيّ وتجويع

تعزّزت مقاربات الهولوكوست بعد إعلان الحكومة الإسرائيليّة عن بناءِ ما تُطْلِق عليه "المدينة الإنسانيّة" في جنوب قِطاع غزّة وتهجير السكّان إليها واعتقالهم فيها، وهو ما وصفته كلمة العدد في صحيفة "هآرتس" بأنّه معسكرُ اعتقالٍ كبيرٌ. جاء في كلمة العدد:

> يقدّم الشعب المختار، في الدولة الديمقراطيّة الوحيدة في الشرق الأوسط، عبْر جيشه الأكثر أخلاقيّة في العالَم، "المدينة الإنسانيّة" في غزّة. مَهْما كانت الخدعة التي يغلّفون بها خططهم، يروّج رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع يسرائيل كاتس علنًا لتجميع سكّان غزّة في مخيَّمات، تمهيدًا للقيام بترانسفير خارج القِطاع. إنّ تقديم كاتس لخطّة "المدينة الإنسانيّة" في رفح، حيث سيجري تركيز مئات الآلاف من الفلسطينيّين تحت الحصار والمراقَبة، دون وجود إمكانيّة لمغادرتهم، كحلّ إنسانيّ، ليس إلّا تحريفًا للّغة مرعبًا. هذا ليس حلًّا إنسانيًّا، بل هو ترانسفير. لا يمكن الحديث عن إرادة حرّة إلّا في عالَمٍ مشوَّهٍ، في سياق شعب يعاني من القصف والتجويع، ويُقطع عنه الماء والكهرباء والدواء لأكثر من عشرين شهرًا. هذا نقلٌ قسريٌّ لسكّانٍ مدنيّين، وهو أمرٌ محظورٌ بموجب القانون الدوليّ، ويشكّل جريمة حرب.[24]

وفي مقابلة مع چدعون ليڤي في برنامج پيرس مورچان، قال: "أفهم أنّ الدعاية الإسرائيليّة تحاول الشرح والتستُّر ونشر الأكاذيب، والحديث عن الدفاع عن النفس وقتل حماس والحديث عن حقيقة أنّ الأمر يتعلّق بأمن إسرائيل. لكنْ أن نفخر بما نفعله، أن نفخر بمذبحة 20 ألف طفل... كيف يمكن لشخص أن يقول هذه الكلمات؟ إنّه أمر غير إنسانيّ. أنا آسف حقًّا. النازيّون وحدهم مَن تكلّموا بهذه الطريقة. أكرّر: النازيّون وحدهم من كانوا فخورين بالقتل الجماعيّ والإبادة الجماعيّة".[25]

تقول أوريت كمير في مقالة لها عن الصمت على تجويع غزّة: "نحن جميعًا ضحايا جوع وإبادة من الجيل الثاني والثالث والرابع. والوصيّة الوحيدة التي تركها لنا الضحايا، لنا جميعًا، بسيطة: لن نكرّرها أبدًا. لكن في عام 2025، يدمّر الجيش الإسرائيليّ، بأوامر من القيادة السياسيّة، غزّة ويبيد سكّانها. تُسوَّى بالأرض الأحياءُ تلو الأحياء والمدنُ تلو المدن في القِطاع، ويُرحَّل السكّان مُعدمين ويُجبَرون على التكدُّس في مناطق أصغر فأصغر. تمامًا كما كان الحال آنذاك". (تقصد الهولوكوست).

وتكتب كمير في مقالها كذلك:

> إنّ صمت الجمهور الإسرائيليّ ليس خيانة للعالم بأَسْره من القِيَم التي يدّعي التمسُّك بها فحسب، بل هو خيانةٌ كاملةٌ لضحايا الهولوكوست، الذين باسمهم طالبنا بدولةٍ تضمن وجودنا. إنّه خيانة لعائلة منتسر وملايين العائلات الأخرى التي ذُبح أفرادها وهلكوا عبْر التاريخ اليهوديّ. هذه خيانة لإرث طويل من الوجود اليهوديّ كأقلّيّةٍ مضطهَدة. إنّها خيانة للإنسانيّة عمومًا، وهُويّتنا الجماعيّة على وجه الخصوص. إنّها خيانةٌ جسيمةٌ يَصْعب احتواؤها. أنا لا أحمل في المعتاد اسم الهولوكوست، لأنّ كثيرين يحملونه عبثًا، ولكن الآن أصبح من المستحيل عدم حَمْله.[26]

---

24. هآرتس. (2025، 09 تمّوز). هذه ليست "مدينة إنسانيّة"، بل معسكرات ترانسفير. هآرتس. [بالعبريّة]

25. Piers Morgan Uncensored [PiersMorganUncensored]. (2025, July 23). “Unbelievably EVIL!” Israel Unleashes ‘Barbarity’ In Gaza + Dave Smith On Druze In Syria. **YouTube**. Piers Morgan Uncensored.

26. كمير، أوريت. مرجع رقم 15.

يقارن المحامي أفيچدور فيلدمان بين تجويع النازيّين لليهود في الچيتو وتجويع إسرائيل للفلسطينيّين في "چيتو" غزّة. يكتب فيلدمان أنّه هو وأصدقاءه وملايين من الناس شركاء في جريمة "الجينوسايد" وتدمير "العماليق". يقارن فيلدمان بين "الألمانيّ الطيّب" الذي يحاول أن يكفّر عن جريمة الهولوكوست عبْر دفع التعويضات وَ"اليهوديّ الطيّب". فالألمانيّ يطأطئ رأسه عند التقائه بيهوديّ من نسل ناجين من المحرقة، بسبب العار. الآن يقول فيلدمان إنّه تحوَّل إلى "اليهوديّ الطيّب"، وعند مقابلته "الألمانيّ الطيّب" سيسأله الألمانيّ: "كم طفلًا قتلتَ اليوم"؟[27]

يتابع فيلدمان قائلًا إنّ سماع بكاء الأهل في الليل لم يكن كافيًا ليمنعهم من الإبادة. من بعدها يذكر فيلدمان "چيتو لودز" في پولندا، حيث قام النازيّون بحصر يهود المدينة وقاموا بتجويعهم ببطء. كذلك يذكر فيلدمان أنّ سِجِلّ الوَفَيَات لم يذكر الجوع كسبب وفاة لأحد في الچيتو. ونستحضر هنا فرح نتنياهو عندما هلّل للإعلام الأجنبيّ والإسرائيليّ بأنّ سبب وفاة الطفل محمّد المعتوق لم يكن بفعل المجاعة بل بفعل مرض كان يعاني منه، وأدّى إلى وفاته، وذلك بعد أن نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" اعتذارًا عن خبر نشرته جاء فيه أنّه مات بسبب المجاعة، على الرغم من أنّها لم تنكر أنّ سوء التغذية كان عاملًا في وفاته. وكانت هذه المرّة الأولى التي فيها ينطق نتنياهو باسْم طفل فلسطينيّ عندما يستعمله للدعاية الإسرائيليّة، وهو دَيْدَن المستعمِر القبيح والعنصريّ، عندما يتحوّل الفلسطينيّ إلى إنسان له اسم عندما يستغلّه المستعمِر للدعاية وشَرْعَنَة استعماره.

ويتابع فيلدمان ويقارن تصرُّفات الإسرائيليّين وادّعاءاتهم ضدّ الفلسطينيّين في غزّة بتصرُّفات النازيّين. يَعرِض كيف نجا والده لأنّه رسّام، وزعْم الدعاية النازيّة أنّه ليست هنالك مجاعة. ويعرض كذلك كيف قام النازيّون باحتساب السعرات الحراريّة كي يجوّعوا اليهوديّ حتّى الموت. من ثَمّ يتطرّق إلى "الألمانيّ الطيّب" الذي كان يذهب للعمل أمام الچيتو وبرأيه كلّ شيء على ما يرام.

خاتمة

لم يكن جديدًا استعمالُ إسرائيل السياسيُّ للمحرقة اليهوديّة لتبرير سياساتها ضدّ الشعب الفلسطينيّ على مرّ التاريخ. لم يكن ثمّة دولة أو مجتمع سخّف الكارثة اليهوديّة على نحوِ ما فعل الإسرائيليّون، ومثل ما فعلت الصهيونيّة ذاتها. وجاء تسخيف المحرقة اليهوديّة بتسييسها ضدّ الفلسطينيّين لتبرير تهجيرهم (والآن لتبرير إبادتهم) من جهة، ومن جهة أخرى في منع الآخَرين من استخدامها في مقارَبات للإبادة في أماكن أخرى- ومن بينها سياسات إسرائيل نفسها.

إنّ بدء الحديث عن مقارَبات هولوكوستيّة لحرب الإبادة والتهجير في قِطاع غزّة من داخل إسرائيل نفسها يشي بأنّ إسرائيل بدأت تفقد "حصريّتها" على المحرقة اليهوديّة، لا من الناحية الأخلاقيّة فحسب بل كذلك من الناحية السياسيّة، فضلًا عن أنّ الحراك الدوليّ ضدّ إسرائيل لم يَعُدْ يخشى من تكريس حالة الضحويّة الإسرائيليّة، ضحايا الكارثة الأبديّين والوحيدين، وانكشفت أكثر "خيانة" إسرائيل للمحرقة اليهوديّة من حيث إنّها كانت أداة في مجتمع عنصريّ وحكومة فاشيّة لتبرير منع الفلسطينيّين من حقّ تقرير المصير، وإبادتهم والقضاء على قضيّتهم، أي إبادتهم جسديًّا وتهجيرهم وإبادتهم سياسيًّا، وهي أفعال رافقها خطاب وممارَسات لا تختلف عن تلك التي أوصلت إلى المحرقة اليهوديّة، وخلالها.

27. فيلدمان، أفيچدور. (2025، 20 آب). كيف تحوّلتُ من نجلٍ لِناجين من المحرقة إلى مشارِك في جرائم الحرب. هآرتس. [بالعبريّة]

من المهمّ التأكيد أنّ هذه العيّنة من الأصوات في إسرائيل لأكاديميّين ومثقَّفين موجودة على هامش المركز السياسيّ، الذي يُنكر وجود إبادة جماعيّة وسياسة تجويع، ومع ذلك فإنّ صوتها مهمّ أكثر على المستوى الدوليّ، وطرحها تحدّيًا أخلاقيًّا للمركز السياسيّ الرسميّ والشعبيّ وللنُّخَب الثقافيّة في إسرائيل. وتكمن أهمّيّة هذه الأصوات في كسر حاجز الصمت على الإبادة والاختباء وراء أبديّة الضحويّة الإسرائيليّة بذريعة الهولوكوست اليهوديّ، كما أنّها تضع تحدّيًا أخلاقيًّا ومعرفيًّا أمام مثقَّفين "تقدُّميّين" ما زالوا يعتبرون أنّه هنالك كارثةٌ إنسانيّة في قِطاع غزّة، لا سياسةٌ منظَّمةٌ للإبادة الجماعيّة، وأنّ أحد مركِّبات هذه الكارثة سياساتُ التجويع التي أقرّ بوجودها تقرير للأمم المتّحدة مؤخَّرًا.[28]

28. IPC. (2025, August 22). FAMINE REVIEW COMMITTEE: GAZA STRIP. IPC.

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية